المعتمد وتولى المعتضد الخلافة بادر اليه خمارويه بالهدايا والتحف فاقره المعتضد على
وسال خمارويه ان يزوج ابنته قطر الندى المكتفي بالله ابن المعتضد وكان يومئذ ولي
عهده فقال المعتضد بل انا اتزوجها وتزوجها في سنة احدى وثمانين ومائتين و
دخل بها في اخر هذه السنة وجعل صداقها الف الف درهم وقيل ان المعتضد اراد بنكاحها
افتقار الطولونية وكذا كان فان اباها جهزها بجهاز لم يعمل مثله حتى قيل انه كان لها
الف هاون ذهبا وشرط عليه المعتضد ان يحمل كل سنة بعد القيام بوظايف مصر وارزاق
اجنادها مائتي الف دينار فاقام على ذلك الى ان قتله غلمانه بدمشق على فراشه ليلة الاحد لثلاث
بقين من ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين ومائتين وحمل تابوته الى مصر ودفن عند قبر
ابيه بسفح المقطم رحمه الله تعالى وخمارويه بضم الخاء المعجمة وفتح الميم وبعدها
الالف ثم راء مفتوحة وواو وياء ساكنة مثناة من تحتها وهاء ساكنة ابو الحسن خير بن
عبد الله النساج من اهل سر من راى نزل بغداد وكان له حلقة يتكلم فيها وكان قد صحب ابا
حمزة محمد بن ابراهيم الصوفي وغيره وصحب ابا حمزة الجنيد بن محمد وابو العباس بن عطا وابو
محمد الجريري وابو بكر الشبلي وعمر عمرا طويلا وللصوفية عنه حكايات غريبة وانما سمي
النساج قال جعفر الخلدي سالت خير النساج اكان النسج حرفتك قال لا قلت فمن اين سميت
به قال كنت عاهدت الله ان لا اكل الرطب ابدا فغلبتني نفسي فاخذت نصف رطل فلما اكلت واحده
اذا برجل ينظر الي وقال خير يا ابق هربت مني وكان له غلام اسمه خير فوقع شبهه و
صورته فاجتمع الناس وقالوا هذا والله غلامك خير فبقيت متحيرا وعلمت بما اخذت و
عرفت خيانتي فحملني الى حانوته الذي كان ينسج فيه غلامه فقالوا يا عبد السوء تهرب من
مولاك ادخل فاعمل عملك الذي كنت تعمل فامرني بنسج الكرباس فدليت رجلي على ان اعمل فاخذت
بيدي اليه فكاني كنت اعمل من سنين فبقيت عنده شهرا انسج له فقمت ليلة فتوضات و
قمت الى الصلوة الغداة فسجدت وقلت في سجودي الهي لا اعود الى ما فعلت فاصبحت وانا الشبه
قد ذهب عني وعدت الى صورتي التي كنت عليها فاطلقت فثبت علي هذا الاسم وفي بعض
الروايات كان يقول يا خير ويقول لبيك ثم قال له الرجل بعد ذلك لا انت عبدي ولا
اسمك خير فمضى وقال لا اغير اسما سماني رجل مسلم وكان يقول لا شيء اشرف من نسب من
خلقه الله بيده فلم يعصمه ولا اعلم ادفع من علمه الله الاسماء كلها فلم ينفعه في وقت جريان
القضا عليه وكان خير قد احدودب وكان اذا سمع قام ظهره ورجعت قوته كالشاب
المطلق فاذا غاب عن الوجود عاد الحال وكان عمر مائة سنة وعشرين سنة وكان يذكر
ان ابراهيم الخواص صحبه وحكى علي بن هرون الحربي عن غير واحد ممن حضر موته من
اصحابه انه غشي عليه عند صلوة المغرب ثم افاق ونظر الى ناحية البيت فقال قف عافاك
الله فانما انت عبد مامور وانا عبد مامور وما امرت به لا يفوتك وما امرت به يفوتني
فدعني امضي لما امرت به وامض انت لما امرت به ودعا بماء فتوضا للصلوة وصلى ثم
تمدد وغمض عينيه وتشهد فمات فراه بعض اصحابه في المنام فقال له ما فعل الله بك قال
لا تسالني عن هذا ولكني استرحت من دنياكم الوضرة وكانت وفاته في سنة اثنتين وعشرين

خير النساج

وثلثماية

وثمانية رحمه الله تعالى حرف الدال ابو سليمن داود بن علي بن خلف
الاصبهاني الامام المشهور المعروف بالظاهري كان زاهدا متقللا كثير الورع اخذ
العلم عن اسحق بن راهويه وابي ثور وكان من اكثر الناس تعظيما للامام الشافعي
رضي الله عنه وصنف في فضائله والثناء عليه كتابين قال الخطيب صاحب تاريخ بغداد
داود بن علي اصبهاني الاصل سمع سليمن بن حرب وعمرو بن راهويه المسند والتفسير
ثم قدم بغداد وسكنها وصنف كتبه بها وهو امام اصحاب الظاهر وتبعه جمع كثير يعرفون
بالظاهرية وكان ولده ابو بكر محمد على مذهبه وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى قال ابو
العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب في حقه داود عقله اكثر من علمه وانتهت اليه رياسة
العلم ببغداد قيل انه كان يحضر مجلسه اربعمائة صاحب طيلسان اخضر وقال ابو عبد الله بن المحاملي
صليت صلوة العيد يوم فطر في جامع المدينة فلما انصرفت قلت في نفسي ادخل على داود بن
علي اهنيه وكان ينزل قطيعة الربيع قال فجئته فقرعت عليه الباب وتعجبت من حاله ورايت
ان جميع ما بحضرته من الدنيا ليس بشيء فخرجت من عنده ودخلت على رجل من مجهز في
القطيعة يعرف بالجرجاني فلما علم بمجيئي اليه خرج الي حاسر الراس حافي القدمين وقال لي
ما عني القاضي ايده الله تعالى قلت مهم قال وما هو قلت في جوارك داود بن علي ومكانه
من العلم ما تعلمه وانت كثير البر والرغبة في الخير تغفل عنه وحدثته بما رايت منه فقال
لي داود شرس الخلق اعلم القاضي اني وجهت اليه البارحة بالف درهم مع غلامي ليستعين
بها في بعض اموره فرده مع الغلام وقال للغلام قل له باي عين رايتني وما الذي بلغك
من حاجتي وخلتي حتى وجهت الي بهذا قال فتعجبت من حاله فقلت له هات الدراهم فاني
احملها اليه انا قال فدعا بها ودفعها الي ثم قال يا غلام الكيس الاخر فجاء بكيس فوزن
الفا اخرى وقال تبك لنا هذه موضع القاضي وعنايته قال فخرجت ومعي الالفين
وجئت اليه فقرعت الباب فخرج وكلمني من وراء الباب وقال ما رد القاضي قلت حاجة
اكلمك فيها فدخلت وجلست ساعة ثم اخرجت الدراهم وجعلتها بين يديه وقال هذا
جزاء من ائتمنك على سره انا بامانة العلم ادخلتك الي ارجع فلا حاجة لي فيما معك قال المحاملي
فرجعت وقد صغرت الدنيا في عيني ثم دخلت على الجرجاني فاخبرته بما كان فقال اما
انا فقد اخرجت هذه الدراهم لله تعالى لا ترجع في مالي فليتولى القاضي اخراجها في اهل
الستر والعفاف على ما يراه فقد اخرجتها عن قلبي وكان داود المذكور يقول اخبر الكلام
ما دخل على المذكور واسمعيل بن اسحق القاضي في سنة اثنتين ومائتين وتوفي داود في
ذي القعدة سنة سبعين ومائتين ودفن بالشونيزية وقد بلغ فيما بلغنا ثمانية وستين
سنة رحمه الله تعالى وقال محمد بن داود رايت ابي في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي
وسامحني قلت غفر لك وسامحك بم قال يا بني الامر عظيم والويل كل الويل لمن لم يسامح
واصله من اصبهان وقد تقدم الكلام على اصبهان والشونيزية فلا حاجة الى اعادته قال
ابو سعيد الزيادي دخل ابو يعقوب الشريطي وكان من اهل البصرة مجلس داود الاصبهاني
وعليه خرقتان فتصدر لنفسه من غير ان يرفعه احد وجلس داود الاصبهاني وقال سل يا فتى

الامام داود الظاهري

Copyright © King Saud University